وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكـــرة –

كليـــــة الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الحجاج في خطب
الحجاج بن يوسف الثقفي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: نقد أدبي

إعداد الطالبة:

– عائشة سلامة

إشراف الدكتورة:

– سامية بوعجاجة

السنـــة الجامعيـــة :

1437/1436هـ

2016/2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ
أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ
رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾

سورة الأنعام ، الآية 80

شكـــــر و عرفـــــان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أقدم شكري

إلى الأستاذة المشرفة" بوعجاجـة سامـية "لتصويباتها لأخطاء

وتسهيلاتها لكل وعـر في طريـق بحثـي، فكانت خير العون لي جزاها الله كل خير.

كما لا يسعني إلا أن أوجه خالص شكري، وصادق عرفاني إلى كل

من مدّ لي يد المساعدة في إنجاز هذا البحث.

الحجاج واحد من أهم الأبحاث التي حظيت باهتمام الدارسين خلال العقود الأخيرة، ويتجلى ذلك من خلال الدراسات والكتابات التي صيغت بخصوصه.

إن الحجاج فكرة بلاغية هدفها إقناع المتلقي، وقد اختلفت وتنوعت أوجه التخاطب الإنساني إلى خطابات كتابية وأخرى شفوية، فكانت أساليب الحجاج في هذه و تلك، لأن الحجج هي أساس النصوص لإيصال الأفكار والمقاصد الموجهة من المتكلم إلى المتلقي، فنجد الخطاب الحجاجي يتضمن كل وسائل الإقناع والاستمالة والتحاور خاصة في القرآن الكريم, وفي مختلف أنواع الخطابات سياسية كانت أو دينية أو قضائية وغيرها...

فدراسة الحجاج متوغلة منذ القدم، إذ كان الباحث يجدها في الحضارة اليونانية(السوفسطائيين، أفلاطون، آرسطو)، حيث كان الخطاب الحجاجي في قمة رواجه ويوظف البرهان والحوار بغرض التأثير على آراء المخاطَب وسلوكاته واستمالة النفوس وتوجيه العقول، وقد اهتم العرب أيضا بهذا النوع الخطابي من خلال كتبهم البلاغية.

أما النموذج المخصص للدراسة هو الخطبة العربية، لأنها أشد الأنواع الأدبية التزاماً، فهي تهدف دائما إلى التأثير والإقناع بإقامة الحجة، وبعد الاطلاع على جوانب الموضوع قمتُ باختيار مجموعة من خطب الحجاج بن يوسف الثقفي لدراستها، وقدمت هذه الدراسة تحت عنوان:

الحجاج في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

أما أسباب اختياري لهذا الموضوع فتكمن فيما يلي:

1- الرغبة في دراسة النصوص النثرية العربية، خاصة خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، لما لها من ميزة جمالية إقناعية.

2- قلة الدراسات المتعلقة بالحجاج، خاصة في الخطب.

3- أهمية موضوع الحجاج كونه موجود في شتى أنواع الخطاب.

ومن هنا نطرح مجموعة من التساؤلات:

- ما مفهوم الحجاج؟ وماهي أهم مصطلحاته؟

- وماذا يتطلب الحجاج لكي يقنع المتلقي؟

- وماهي أهم وسائل الحجاج البلاغية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، قسمت البحث إلى تمهيد وفصلين وملحق مع مقدمة وخاتمة

- **التمهيد:** ستعرض فيه باختصار فن الخطابة في العصر الأموي.

- أما **الفصل الأول:** فجاء موسوما بعنوان **مفاهيم الحجاج و وسائله في البلاغة العربية،** جعلته مدخلاً نظرياً أعود إليه كلما دعت الضرورة، وعرضت فيه تعريف الحجاج لغة واصطلاحاً، والحجاج في التراث البلاغي، ثم المرتكزات التي تقوم عليها الدراسة التطبيقية في بحثي وهي وسائل الحجاج في البلاغة العربية.

أما **الفصل الثاني:** وهو الفصل التطبيقي، أفردته بمعالجة وسائل الحجاج البلاغية في نماذج من خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

- خطبة الحجاج والياً على العراق
- خطبة للحجاج بالبصرة
- خطبة الحجاج بعد دير الجماجم
- خطبة الحجاج على أهل العراق
- خطبة الحجاج وقد أرجف أهل العراق بموته

ثم **ملحق** تناولت فيه نبذة عن حياة الحجاج بن يوسف الثقفي، وأخيرا ختمت البحث **بخاتمة** أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد تطلبت طبيعة البحث المزج بين النهج التاريخي وذلك في عرض تاريخي لخطب الحجاج بن يوسف الثقفي،إضافة إلى النهج الوصفي التحليلي في بيان وسائل الحجاج البلاغية في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

وللبحث في هذا الموضوع وانجازه تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

(العقد الفريد) لابن عبد ربه،(البيان والتبيين) للجاحظ، (دلائل الإعجاز) للجرجاني، (الحجاج في الشعر العربي) القديم لسامية الدريدي، (الحجاج في البلاغة المعاصرة) لمحمد سالم محمد الأمين طلبة، (اللغة والفكر) لأبي بكر العزاوي.

لاتخلو البحوث العلمية من الصعوبات،وهذا البحث كغيره من البحوث قد واجهته مجموعة من الصعوبات,منها:

1) شساعة موضوع الحجاج, الذي من الصعوبة الإحاطة به
2) إن للحجاج بن يوسف الثقفي العديد من الخطب فكان من الصعب اختيار ما يناسب ويخدم الموضوع

وقبل الختام أوجه الشكر الجزيل وامتناني الخالص إلى أستاذتي التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل،الأستاذة الدكتورة **بوعجاجة سامية**، فيسرت عليَّ ما تعسر بملاحظاتها وتوجيهاتها القيمة، راجية من المولى عزَّ وجل أن أكون قد وفقت بمعالجة هذا الموضوع.

التمهيد:

فن الخطابة في العصر الأموي.

الخطابة هي عبارة عن كلام متناثر لا يحكمه وزن ولا قافية، كما تعد وسيلة من وسائل تبليغ الأفكار للآخرين و التأثير عليهم، فقد عرفها **أحمد محمد الحوفي** فقال:"هي فن مشافهة الجمهور لإقناعه واستمالته"[1]، فهي أداة بارزة في إقناع السامعين والتأثير فيهم، وعنها **عبد الواسع الحميري** يقول: "الخطاب عبارة عن فن مواجهة الآخرين بالكلام ، أو هو نظام صياغة الكلام المؤثر في الآخرين وتنظيمه، والتوجه به إليهم بوجهة النظر التي يتبناها المتكلم".[2]

- أما بالنسبة لأنواع الخطب كثيرة من أهمها:

1. **الخطابة السياسية:**هي الخطب "التي تدور حول الشؤون العامة للدولة"[3] فتحاول معالجة قضايا البلد المتعلقة بالسياسة.
2. **الخطابة الحربية:**"إن العصر الذهبي للخطب الحربية هو العصر الذي شهد معارك الفتح الإسلامي في أيام الخلفاء الراشدين وبني أمية، وشهد أيضا الحروب الناشئة عن الفتنة التي مني بها المسلمون ،فقد كان قادة الجيوش والخطباء المرافقون لكل جيش، ويلقون الخطب في أعقاب المعارك للتهيئة بالانتصار "[4]
3. **الخطابة الدينية:**"هي التي تعتمد على إثارة العاطفة لتحبب إليها الخير، وتنفرها من الشر، وتوجهها إلى تقوى الله وحبه وخشيته "[5]

---

[1] – أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة،(د،ط)،دار النهضة، مصر،الفجالة، القاهرة،2002 ،ص5

[2] – ينظر:عبد الواسع الحميري ، الخطاب والنص،ط1،مجد المؤسسة الجامعية،بيروت،لبنان،2008،ص2

[3] – احمد محمد الحوفي ، فن الخطابة، ص64

[4] – ينظر:عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي، ط1، دار جرير،عمان ،الأردن،2011، ص20

[5] – احمد محمد الحوفي ، فن الخطابة، ص99

4. **الخطابة القضائية:**هي الخطب "التي تلقى في المحاكم سواء كان المتلقي ممثل النيابة أم المحامي عن المتهم"[1]

وقد ازدهر فن الخطابة في العصر الأموي ،وهي "الفترة التي تمتد من تولي معاوية بن سفيان على مقاليد الخلافة سنة41هـ حتى سقوط الدولة الأموية على يد العباسيين132هـ"[2]

إن ازدهار ورقي هذا الفن من فنون القول في العصر الأموي راجع لأسباب عديدة ساهمت في ذلك، أهمها الأحداث الاجتماعية والدينية والسياسية ومجمل الصراعات التي كانت سائدة آنذاك بين الأحزاب من الخوارج والشيعة وبين بني أمية والزبيريين.

كما إن مجيء الإسلام"قد وفر للخطب الدينية الفرص، مهد لها السبل لتحقيق ذلك، إذ جعلــها تواكب الدعوة الإسلامية، وتعالج القضايا التي تتصل بمصالح المسلميـن، ومن هنا فقد ازدهر هذا النوع من الخطب في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي أيما ازدهار"[3]

وقد انفردت الخطابة في العصر الأموي بجملة من الخصائص ميزتها بعض الشيء عن باقي العصور ، ويمكن حصرها في مايلي:"بدا الخطب بحمد الله تعالى،وهي سنة سنها الرسول صلى الله عليه وسلم وتبعه خطباء العرب فيها،وختمها بما يناسب المقام من الدعاء للمخاطبين..، وحرص الخطيب على الاقتباس من القران الكريم والأحاديث النبوية والآيات القرآنية، كما يحرص أيضا على انتقاء الألفاظ الجزلة والتراكيب القوية البعيدة عن التكلف والتصنع ، وقوة الأسلوب جماله"[4]

---

[1] – احمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص72

[2] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2012، ص122

[3]– ينظر: محمود عبد الرحيم صالح ، فنون النثر في الأدب العباسي، ص17

[4] – ينظر: سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي و الأموي، ص335، ص336

كما أن الخطباء الأمويون كانوا يهتمون بإعداد خطبهم وتجويدها حتى تأتي بالصورة المبتغاة ، ويستعدون كل الاستعداد لمخاطبة الناس بكلام جميل وعلى قدر كبير من الأهمية والقيمة، وقد كان اغلب خلفاء بني أمية خطباء نذكر منهم: مروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، أما أشهر خطبائهم من الولاة نجد الحجاج بن يوسف الثقفي فكانت معظم خطبه، خطب سياسية وخطب دينية.

و في العصر الأموي "فإن الخطابة وصلت في هذا العصر إلى مكانة مرموقة، بحيث لم تشهد العربية عصرًا حافلاً بكثرة الخطباء ووفرة الخطب وتنوعها مثل هذا العصر"،[1] وذلك راجع لفضل الإسلام في النهوض بهذا الفن، وغيره من فنون الكلام.

"وحتى في الوقت الحاضر ما تزال الخطابة تحتل الصدارة، رغم التنوع والتطور الحاصل في وسائل الخطاب والإقناع ، وبذلك تبقى جنساً قولياً له أهميته، بل ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية"[2]

[1] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي و الأموي ، ص336

[2] – ينظر:عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية ، ط1، عالم الكتب الحديث،اربد،الأردن2012 ،ص77

الفصل الأول: مفاهيم الحجاج و وسائله في البلاغة العربية.

أولا_ تعريف الحجاج.

ثانيا_ الحجاج في التراث البلاغي .

ثالثا_ وسائل الحجاج في البلاغة العربية .

أولا: تعريف الحجاج

1- الحجاج لغة:

تعود معاني الحجاج في المعاجم اللغوية إلى مادة (ح ج ج)

"والحُجَّة بُرهان، وقيل: الحجة ما دُوفع به الخصم.. والتَّحاج التَّخاصم. وجمع الحجة، حجج وحجاج

وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة".[1]

- وقد جاء معنى الحجاج في أساس البلاغة "حاج خصمه فحجه وفلان خصمه محجوج"[2].

أي أنّ الشخص المتكلم غلب خصمه بالحجة والدليل وتمكن من إقناعه، أما فلان خصمه محجوج بمعنى أن السامع مغلوب، وقد اقتنع بحجة المتكلم.

- يتبين لنا من خلال هذه المعاني المعجمية للفظة الحجاج، أن الحجاج هو البرهان والدليل الذي يعتمده المتكلم لإثبات قضية أو فكرة ما، وذلك لإقناع خصمه (السامع) والتغلب عليه.

- كما أن مصطلح الحجاج ورد في القرآن الكريم، حيث إن الله تعالى يعلم أصحاب الألباب من المسلمين المجادلة في الديـن، وعلى أن يكون قولـهم مدعم بالحجة والبرهـان، وذلك في العديد من الآيات في القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿هَـٰٓأَنتُمۡ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾[3]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج 2، (د. ط)، مادة(ح ج ج) دار صادر، لبنان، بيروت،1997 ، ص 228.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل ،ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 169.

[3]- آل عمران/ 66.

- وقوله أيضا: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾[1]

1- الحجاج اصطلاحا:

إن الحجاج متعلق بلغة الخطاب بأي شكل من أشكاله. سواء أكان شفهيا أم كتابيا، لذا يطلق عليه بالخطاب الحجاجي، فإن المحاجج يحاول نقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه - باعتماد الحجج والبراهين والأدلة- وهدفه هو الوصول إلى إقناع السامع أو القارئ.

إن الخطاب الحجاجي "حسب عدد من الدارسين مناطقه أو لغويين وبلاغيين وفلاسفة..، يتمثل في التأليف من مجموعة من القضايا تهدف كلها إلى إثبات قضية أخيرة، تقدم باعتبارها النتيجة لهذه المتوالية الاستدلالية".[2]

وعليه فإن الحجاج يعتمد على تقديم عدد مقبول من الحجج وذلك بعد حسن انتقائها وترتيبها ترتيبا محكما، لتترك أثرا بارزا في المتلقي.

وفي هذا الصدد، من إسهامات اللغويين الغرب نجد البلجيكي برلمان Perelman يعرف الحجاج على أنه "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[3]، إن برلمان في هذا التعريف يجعل من الحجاج جملة من الأساليب البلاغية الموجودة في الخطاب، كما أنه ركز على وظيفة الحجاج وهي إقناع المتلقي أو الزيادة في درجة إقناعه.

---

[1]- البقرة/ 111.

[2]- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، 2010، ص 104.

[3]- سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2008، ص 21.

كما يرى برلمان Perelmen بأن " الفعل الحجاجي عبارة عن عمل جاد وليس نوعا من التسلية الكلامية وبالتالي فأنه يتطلب من ممارسة، قناعة ذاتية ووثوقا به نفسيا وعضويا"[1]، هنا يصر إلى عدم العبث بالفعل الحجاجي ويؤكد على جديته.

وهذا الأخير يتطلب من الفاعل المحاجج أن يكون على قناعة بشخصيته وواثقا في نفسه وبقدراته.

و يمكن أن يتحدد الحجاج في علاقة ثلاثية بين، "خبر عن عالم يجب أن يمثل إشكالا بالنسبة لشخص ما، وفاعل محاجج يلتزم بهذه الإشكالية وينشئ برهنة لمحاولة تأسيس حقيقة لهذا الخبر، وفاعل هدف وهو فاعل آخر مهتم بالخبر نفسه إشكالية وحقيقة وهو الذي يشكل هدف الحجاج مع العلم أن هذا الشخص بإمكانه قبول الحجاج (أن يكون معه) أو رفضه (أن يكون ضده)".[2]

لنا أن نرصد الحجاج من وجهة نظر مايير ميشال Meyer Mechel "في دراسته للبلاغة والحجاج ينطلق من جدلية اللغة والمعنى، فالحجاج في نظره مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلام وخاصة منه الحوار وما يحويه ويثيره من تساؤلات جدلية تدفع إلى الحجاج دفعا"[3]، يرى مايير Mayer بأن هناك علاقة تلازمية بين الحجاج والحوار وما يثيره من جدل واختلاف، الذي يتطلب الإتيان بالحجة. "ثم يؤكد على أن الحجاج يشمل جميع ضروب الخطابات والنصوص الشفوية والمكتوبة التي يقصد منها حمل المخاطبين على تبني مواقف معينة".[4]

---

[1]– محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2002، ص 125.

[2]– ينظر: باتريك شازودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب، تر: أحمد الوردني، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ، 2009، ص13.

[3]– محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 135.

[4]– ينظر: المرجع نفسه، ص 135.

ثانيا: الحجاج في التراث البلاغي

1- الحجاج عند الغرب

1-1- الحجاج عند السوفسطائيين.

اشتهر السوفسطائيون بمحترفي الذكاء والمعرفة. وأهل الحكمة، وقد تميزوا في كل المجالات، واهتموا إلى حد كبير بالخطابة وكل ما يتعلق بها وذلك لنشر أفكارهم وآرائهم واتقان الاحتجاج لها، وكانت لهم الأولوية في ذلك.

"حتى أنهم اتخذوها حرفة يلقنونها أبناء الأعيان وغيرهم من الراغبين فيها لأنهم وجدوا أنفسهم هم أصحاب بلاغة القول ومعلميه".[1]

ومن مبادئ الحجاج عندهم أن: "يقوم الحجاج السوفسطائي على ما يسمى بالتوجيه الحجاجي حسب النافع"[2]، وهنا يقصد السوفسطائيون "وصل الخطاب الحجاجي باللذة لذة الاستهواء بالنسبة إلى الآخر ولذة النفع بالنسبة للسوفسطائي".[3]

يمكن الكشف عن أبرز استراتيجيات الإقناع والآليات الحجاجية لدى السوفسطائيين من خلال الطرائق والخطط التي اتبعوها في تقديم حججهم ويكشف عن ذلك بالنقد الموجه لهذه الحركة، ومن أبرز نقادها الفيلسوف أفلاطون وتلميذه أرسطو، "يرتكز نقد أفلاطون للسفسطائيين في اعتباره إياهم أدعياء على العلم والمعرفة، و أن ما يقدمونه لا يعد وكونه نتائج ظنية مبعثها الهوى واللذة وهي أمور ومفاهيم، ضارة بالقيم والأخلاق واليقين

---

[1]- محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 25.

[2]- حافظ اسماعيل علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج3 ،ط1 ،عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ، 2010، ص 108.

[3]- المرجع نفسه، ص 108.

والإيمان، تلك القضايا الأربع التي احتلت مكانة كبيرة في البلاغة والفلسفة الأفلاطونيتين"[1]

إن الحركة السوفسطائية حسب أفلاطون لم تهتم بالقيم والأخلاق وكل الصفات الحميدة، وإنما كان همهم الوحيد هو الركض وراء كل ما كانت فيه لذة ومنفعة. كما أن تلميذ أفلاطون "أرسطو" وجه نقدا للسوفسطائيين متعلق بآلياتهم الحجاجية والأهداف المرادة من حججهم فقال: "إن لحجاجهم أهداف خمسة هي: التبكيت، والإيقاع في الخطأ، والدفع إلى محالفة المشهور، واستعمال صيغ لغوية غير مألوفة، وأخيرا دفع المعيب إلى الكلام الفارغ".[2]

ومن بين المسائل التي انتقد أرسطو فيها السوفسطائيين تلك التقنية الحجاجية التي يحققون بها أهدافهم كالمغالطة "لأنه رأى أن خطابهم مبني على أغاليط دلالية متنوعة يتم فيها أحيانا التلاعب بمعنى المقدمات أو إحداها كي يكون القياس مخالفا للمتوقع وموافقا لمآرب السفسطائي".[3]

إن رأي أرسطو في النظرية السوفسطائية ما هو إلا بذور بقيت من فلسفة أستاذه أفلاطون.

وبالرغم من عيوب هذه الحركة وفيما كان من الأحكام عليها بقسوة، إلا أنه لا يمكن نكر ما كان للبلاغة وحجاج السوفسطائيين من عمق وجدوى متأتيان من تصورهم للخطاب بصفة عامة.

---

(1)– محمد الأمين محمد سالم طلبة ، الحجاج في البلاغة العربية ، ص26.

(2)– المرجع نفسه، ص34.

(3)– المرجع نفسه، ص26.

1-2- الحجاج عند أرسطو:

من خلال التبويب الذي اتبعه أرسطو في كتابه "الخطابة" نلاحظ علاقته بالحجاج "إذ تجدر الإشارة إلى أن أرسطو كان تركيزه على صور الاستدلال الأكثر أهمية، المتمثلة في الصور القياسية التي نستشف منها الاستدلال"[1]،عند أرسطو بأنه، "قول مؤلف من أقوال إذا سلم بها لزم عنها بالضرورة قول آخر"[2]، بحيث يمكن استعمال الاستدلال الحجاجي عند أرسطو في الخطاب الفلسفي عامة والبلاغي خاصة.

"بوصفه تلك المنهجية أو الطريقة العقلية التي يسلكها الفيلسوف والبلاغي والناقد والمبدع أيضا بهدف إرساء حقيقة معينة وما يقتضيه ذلك الإرساء من عمليات عقلية منطقية تدعم ذلك الطرح دعما حجاجيا من جهة، وأساليب إفهامية توجيهية من جهة أخرى".[3]

إن أرسطو جعل من الحجاج قاسما مشتركا بين الجدل والخطابة، "بل إنه ربط وجودهما بوجوده إذ يقول إن الريطورية.[4] ترجع على الدياليقطية.[5] وكلتاهما توجد من أجل شيء واحد ويشتركان في نور من الأنحاء. ويشير بدوي إلى أن هذا الشيء الواحد الذي يوجد من أجله هو الإقناع".[6]

ومن مظاهر اهتمام أرسطو بالحجاج أنه ميز بين نوعين من الحجج منها:

---

[1]- عباس حشاني ، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، ط1،عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2014، ص23.

[2]- محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص37.

[3]- المرجع نفسه :، ص37.

[4]- الريطورية: تعني الخطابة في اللغة اليونانية.

[5]- الدياليقطية: يعني صناعة االجدل.

[6]- كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2012، ص94.

أ- الحجج غير الصناعية:

فهي تلك التصديقات ومجموع الحجج الموجودة في الواقع المعيش، وليست من صنع المحاجج، وهي أنواع حجج دينية أو حجج سياسية أو حجج واقعية، ويمكن للخطيب أن يستعملها بقدر ما دعت الضرورة إلى ذلك، حيث تكون جاهزة يوفرها المقام العام للخطاب ويستعمل منها الخطيب بقدر مقتضى الحال".[1]

ب- الحجج الصناعية:

فالحجة الصناعية هي، "ما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة وبأنفسنا (...) فأما التصديقات التي احتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاث: فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسيمته ومنها ما يكون بالتهيئة السامع، ومنها يكون ما بالكلام نفسه قبل التثبيت، فأما بالكيفية والسمت فأن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا أن يصدق و يقبل قوله".[2]

الأهم من بين هذه الأنواع عند أرسطو هو النوع القائم على الحجج الصناعية التي يقوم صياغتها المخاطب معتمدا على نفسه من منطلقات عقلية منطقية بعيدا على التي يوفرها المقام العام للخطاب.

ومن بيـــن القضايا التي تطرق إليها أرسطو في كتابه "الخطابة" المتعلقة بالحجاج، أنه ميز بين أنواع الحجاج وهي كثيرة نذكر منها.

1- الحجاج الجدلي:

يقوم هذا النوع من الحجاج على التساؤل والخلاف حول قضية ما أو مجموعة من القضايا ويتعلق ذلك بعمليتي الإثبات والنفي، عبر استخدام كل الوسائل اللغوية البلاغية

---

[1]- ينظر: محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص47.

[2]- ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص24.

ومدى نجاح وحسن استخدام هذه الوسائل يرجع إلى مدى قدرة المخاطب في توظيفها "ويعد السؤال والسائل في هذا المجال أهم من المجيب، لأنه انطلاقا منهما تتحدد معالم الإشكالية المطروحة"[1]، فهنا أرسطو يشير إلى أهمية المتكلم والرسالة لأن منهما تتحدد معالم القضية المطروحة، كما أن أرسطو يهمل الطرف الثالث وهو المستقبل وأولى اهتماما بكل أطراف العملية التواصلية.

"فالمجادل في الحجاج الجدلي يعالج قضية فكرية حادة وصفها أرسطو بأنها أشبه بالنزاع والصراع بين أبطال الكلام، وهذا ما نلمسه لدى علماء العرب في الدفاع عن القرآن الكريم"[2]، إن المتكلم في هذا النوع من الحجاج يحاول أن يثير جدلا في أوساط المتخصصين.

2- الحجاج الخطابي:

يعتمد الخطيب فيه على "توجيه الفعل وخلق الاعتقاد ولقد كان الحجاج الجدلي سمته الفردية فالحجاج الخطابي تميزه السمة الجماعية، وما يميز الحجاج الخطابي أيضا هو هدفه الذي يتمثل في بناء الحكم وتوجيه الفعل"[3]

- إن مراحل إنتاج القول الحجاجي عند آرسطو ثلاث مراحل " وقد رتبها ترتيبا أمينا كما يلي: المرحلة الأولى ، مرحلة البحث عن مواد الحجاج، والمرحلة الثانية ترتيب أجزاء القول أما مرحلة الثالثة تتعلق بالأسلوب من حيث اختيار الألفاظ والمحسنات، وأهم مرحلة من هذه المراحل التي اعتبرها أرسطو متخفية مستورة وعلى المتكلم العثور على ما يناسب موضوعه منها، وهي مرحلة البحث عن المصادر الأدلة"[4] لأنها المرحلة الأهم التي تجعل الفوارق بين المخاطبين والمحاج الناجح هو الذي يتمتع بحسن انتقاء الحجيج

---

(1)- محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص52.

(2)- ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص27.

(3)- ينظر: محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص53.

(4)- ينظر: المرجع نفسه، ص56.

والأدلة المناسبة للموضوع والمتلقي ،" أيضا أشار أرسطو إلى ضرورة مراعاة الخطيب لمستويات المعنيين بحسب السن والمعرفة والمنزلة الاجتماعية، ففن الخطابة هدفه جذب انتباه السامع".[1]

ومن خلال آراء أرسطو يتبين أنه كان رافضا للعديد من الأساليب السوفسطائية المغالطة كما أنه لم يتقبل آراء أستاذه المثالية المفرطة وأهتم بالبلاغة التي يكون الحجاج أساسها ، كما اعتنى بأطراف العملية التواصلية لأنه نظر إلى الحجاج على أنه تكاملي وتفاعلي مع مختلف فروع المعرفة الإنسانية.

[1]– عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص27.

2- الحجاج عند العرب:

تناول البلاغيون العرب القدامى كل ما تعلق بالحجاج وذلك في أبحاثهم البيان والمعاني وجعلوه ضمن دائرة الاستعارة والمجاز والتشبيه.

2-1- الحجاج عند الجاحظ:

ألف الجاحظ كتاب **البيان والتبيين** وجعل دفتيه الكثير من بلاغة العرب إذ " انشغل في معالجته للبيان بالإبانة عن المعاني القائمة في النفس"[1]، أي إن هدف البيان الفهم والإفهام.

يعرف الجاحظ لفظة البيان على أنها الظهور والوضوح في اللغة العربية لغة القرآن الكريم فنجد هذه الكلمة وردت في القرآن الكريم بمشتقاتها وفي مختلف المواقف والمواضع وذلك لقيمتها على عكس الإبهام والغموض.

يقول الجاحظ في تعريفه للبيان بأنه: " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى هتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى الحقيقة يهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"،[2] ومن خلال هذا التعريف للجاحظ يمكن أن نتعرف على الدور المهم الذي يقدمه البيان للخطاب الحجاجي ، كما يمكن أن نعده من البحوث المهمة في حجاج، "الغاية عند الجاحظ لا تبرر الوسيلة والخطابة عنده وظيفتها البيان والتبيين وهذه الوظيفة لا تتحقق إلا بأحكام سياسة القول التي كثيرا ما ندى بها، لعلمه بأن مدار الفهم والإفهام عليها، وأن

---

[1]- جميل عبد المجيد: البلاغة والاتصال، (د، ط)، دار غريب، القاهرة ، مصر، 2000، ص15.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين ، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص60.

غاية الفهم والإفهام هي الإقناع".[1] يقر الجاحظ هنا بأن غاية الخطابة هي إقناع المتلقي، والوسيلة إلى ذلك هي البيان والتبيين والفهم والإفهام وهذه الوظيفة تتحقق بإحكام سياسة القول من إيضاح وإفصاح وكشف.

"نلاحظ أن إدراج مفهوم بمعنى الشاهد والاستدلال والبرهان ضمن دائرة البيان والبلاغة الإقناعية هو الذي جعل القواميس العربية تذكر هذه المفردات أو المفاهيم بمعنى واحد ولا تميز بينهما دلالياً ولا وظيفياً".[2]

يرى الجاحظ بأن للحجة مرادفات نجدها بلفظ الشاهد ومرة بلفظ الاستدلال ومرة بلفظ البرهان، وكلها تحمل معنى واحد، كما أنه جعل من العلاقة بين البلاغة والحجاج علاقة تلازمية أي وراء كل حجاج بلاغة، ووراء كل بلاغة حجاج، لأن الهدف والمبتغى من ذلك هو الإغراء والتأثير قصد الاستماع والإقناع.

2-2- الحجاج عند السكاكي:

من البلاغيين الذين اهتموا كذلك بلاغة الكلام عند العرب باسم البيان نجد السكاكي في كتابه" مفتاح العلوم " الذي جاء فيه بعدة قضايا ومن أهمها ما له علاقة بالدرس الحجاجي " فإننا نرى أن عمل السكاكي يجعل في دائرة البلاغة المنظومة بالنحو والمنطق ، كما أنه يضع ما سبق من جهود بلاغية في إطار عمل السلف، ومعنى ذلك أنه يصنع نفسه على مسافة من هذا العمل"[3] وهذا ما ميز مفتاح السكاكي ويحسب له لا عليه.

---

[1]- علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ط1، دار فارس ، بيروت، لبنان، 2010، ص148.

[2]- حافظ إسماعيل علوي الحجاج مفهومه ومجالاته، ص45.

[3]- ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، (د، ط)، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان1999، ص477.

"إن السكاكي جعل الاستدلال والنحو في خدمة طرف ثالث موجود بينهم هو علم المعاني مكملا بعلم البيان"[1]، يتبين هنا مدى ارتباط علمي المعاني والبيان بالاستدلال كما يعد الاستدلال شرطاً لازماً في الكلام وذلك لما يقدمه من دليل واثبات.

إن النص الخطابي يكون هادفا ومقصودًا ومؤثرًا إذا توفرت واتحدت فيه كل العلـوم، من صرف ونحو ومعاني وبيان.

- إن فن البيان عند السكاكي هو "معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه".[2]
- تكمن منفعة البيان عند السكاكي في الاحتراز من الوقوع في الخطأ، أي اجتناب مطابقة الكلام لتمام المقصود منه.
- "إذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية وهي: الانتقال من معنى إلى معنى فحسب ولا علاقة بينهما كلزوم أحدهما الآخر لوجه من الوجوه، ظهر لك أن علم البيان ومرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني".[3]
- إن المتكلم عن البيان يعني التعرض للمجاز والكناية "فإن المجاز ينتقل فيه من الملزوم إلى اللازم، كما نقول رعينا غيثا، والمراد لازمه، وهو النبت".[4]، أما بالنسبة للكناية "ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم ، كما يقول: فلان طويل النجاد والمراد طويل القامة الذي هو ملزوم طول النجاد".[5]

---

[1]– ينظر: المرجع نفسه، ص483.

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم: تح: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص162.

[3]– المرجع نفسه، ص330.

[4]– المرجع نفسه، ص330.

[5]– المرجع نفسه، ص331.

- يمكن القول بأن ماله صلة بالحجاج عند السكاكي في **مفتاح العلوم**، أن يكون الخطيب متمكنا في البلاغة، من صور بيانية ومحسنات بديعية ورزانة في الأسلوب وما شابه خاصة إذا كان مقام الخطبة يستدعي ذلك وكان للخطيب نية التأثير في المتلقي وإقناعه.

ثالثا: وسائل الحجاج في البلاغة العربية.

إن الغاية من الحجاج أن يؤدي إلى حصول عمل ما أو الإعداد له، ويكون ذلك بالتأثير في ذهن السامع بواسطة الوسائل الخطابية.

1- حجاجية التركيب:

إن للتركيب أهمية عظيمة في الخطاب الحجاجي، وانطلاقا منه يمكن تقويم العمل الأدبي وتمييزه عن غيره وصولا إلى تميز الخطيب وتفرده ، وذلك من خلال طريقته في تراكيب الكلام، ونظرا لأهمية هذا العلم في المجال الحجاجي أردنا إلى أكثر الصور التركيبية تداولا في أوساط البلاغيين.

1-1- الأسلوب:

يمثل الأسلوب جانبا تركيبيا، والأسلوب في حد ذاته أنواع، فهناك الأسلوب الخبري وهو "ما يصبح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب".[1] وهذا الحكم يكون بالنظر إلى مدى توافق هذا الكلام مع الواقع، أما الإنشائي: هو "الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب".[2] أي لا يمكن الحكم عن قائله بأنه صادق في كلامه أو كاذب فيه.

---

[1]- علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (د ،ط)، دار المعارف، ، 1999، ص139.

[2]- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي، دار البيضاء، بيروت، 1992، ص99.

1-2- الإيجاز:

لقد أكد القدامى على أهمية الإيجاز من زاوية تُعنى بالحجاج، فإن القزويني يقول: بأن الإيجاز "هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط، والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراته"[1]، لأن الكلام الموجز يسهل علينا فهمه وحفظه، ويمكننا من تحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل، وأبلغ الناس أوجزهم كلاما.

2- حجاجية الصورة:

إن مفهوم الصورة مصطلح أجنبي لقي صعوبة في وجود ما يرادفه ويحمل معناه في اللغة العربية. وذلك لتداخل المفاهيم. فيعد "مفهوم الصورة "**Image**" مفهوم إشكالي ملتبس، وذلك لتقاطعها مع مصطلحات عدة كزخرف ومتخيل، وخيال ومخيلة، وتخيل، وهي مشتقات".[2]

يرى مجموع النقاد والبلاغيين بأن توظيف الخطيب للصورة يعلو ويفوق توظيفه للألفاظ الحقيقة، وحسن توظيفها يدل على تميز صاحبها، "إن المخاطب لا يلجأ إلى استعمالها إلا لوثوقه في أنها الأبلغ حجاجياً وأنها تفيد ما لا تفيده الحقيقة، وذلك بفضل ما تضيفه على الخطابة من بعد جمالي وفني من جهة وما تمنحه للغة من قوة حجاجية و إقناعية من جهة أخرى"[3]، ومن بين الصور البيانية الأكثر حضورا في الخطابات البلاغية.

---

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة_،(د ،ط) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د، ت) ، ص179.

[2]- علي محمد علي سليمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ص215.

[3]- كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، ص 125.

2-1- الكناية:

"معنى أصل ومعنى فرع، وعلاقة حضور تبادل بين المعنى الأصل والمعنى المنبثق عنه علاقة تلازم متفق عليها في عرف من الأعراف (اجتماعية، خلقية، تاريخية، لغوية....الخ)، أو علاقة خاصة يبرزها الفنان وينص عليها".[1]

ومن خلال هذا التعريف نفهم أن القارئ لا يصل إلى المعنى المراد من خلال اللفظ، ولكن عن طريق المعقول أي المعنى المتفق عليه وهو الأعمق، وتربط بين المعنيين علاقة تلازم دائم، وبالتالي يجب "أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي".[2]

2-2- الاستعارة:

ولبيان غلط الآراء في بلاغة الاستعارة والرد عليهم يقول عبد القاهر الجرجاني: "إن الاستعارة لعمري تقتضي قوة الشبه وكونه بحيث لا يتميز المشبه به ولكن ليس ذلك سبب المزية، لكان ينبغي إذا جئت به صريحا فقلت: رأيت رجلا مساويا للأسد في الشجاعة وبحيث لولا صورته لظننت أنك رأيت أسدا، وما شاكل ذلك من ضروب المبالغة أن نجد لكلامك المزية التي تحبها لقولك: رأيت أسدا، وليس يخفى على عاقل أن ذلك لا يكون".[3]

---

[1]- منير سلطان، الصورة الفنية في شعر المتنبي، (د، ط) منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ، 2002، ص150.

[2]- الإمام فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: نصر الله حاجي، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2004، ص160.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2001، ص286.

3- حجاجية البديع:

علم البديع "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتصر الحال ووضوح الدلالة".[1]وهذا ما يعني أن علم البديع يقدم وظيفة حجاجية للخطاب بالإضافة إلى جانبه التحسيني التزييني.

- تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين محسنات لفظية وأخرى معنوية، فالمحسنات المعنوية منها:

1- الطباق: أو كما يسمى التضاد: وهو "الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة".[2] والطباق بدوره ينقسم إلى نوعين، طباق ايجاب وهو الذي يكون بين لفظين مختلفين من نوع واحد، والطباق السلب، وهو الذي يجمع بين لفظين من نوع واحد، أما الفرق يكمن في مثبت والآخر منفي، أو أمر والآخر منهي.

2- المقابلة: قال السكاكي: المقابلة "أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما ثم إذا شرطت هنا شرطا هناك ضده".[3] أي الجمع بين جملتين أو أكثر متضادتين متعاكستين في المعنى.

أما المحسنات اللفظية: وهي التي تهتم باللفظ نفسه و منها:

1- الجناس: يكون "بين اللفظين، وهو تشابههما في اللفظ والتمام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وترتيبها"،[4] كما أن الجناس أنواع هناك التام والناقص.

---

[1]- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص151.

[2]- الخطيب القزيني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص348.

[3]- المرجع نفسه، ص355.

[4]- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوي، ط1، دار الفكر العربي، 1904 ، ص388.

2- السجع: هو "اتفاق بعض الجمل أو المقاطع في الجملة الواحدة في النثر في الحرف الأخير منها"[1]، والسجع في نثر شبيه بالقافية في الشعر، وقد يكون السجع بين جملتين أو مقاطع في نفس الجملة أو بين فقرتين.

[1]- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة، ص160.

الفصل الثاني : وسائل الحجاج البلاغية في نماذج من خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

أولا_ خطبة الحجاج واليا على العراق.

ثانيا_ خطبة للحجاج بالبصرة.

ثالثا_ خطبة الحجاج بعد دير الجماجم.

رابعا_ خطبة الحجاج على أهل العراق.

خامسا_ خطبة الحجاج وقد أرجف أهل العراق بموته.

أولا: خطبة الحجاج واليا على االعراق:

قال:

"أنا ابن الجلا[1] وطلاع الثنايا[2] متى أضع العمامة تعرفونني
صليب العود من سلفي الرياح كنَصل السَّيف وضَّاح الجبين
ومَاذَا يَبْتَغي الشُّعَرَاء منـــي وقد جاوزت حد الأربعيـــن
أخو خمسين مجتمع أشُـدّي ونَجَّدني مُدَاورة الشـُّؤون
وإنّي لا يعُودُ إليَّ قرْنـــي غَداةَ العَبْء إلا في قَريـــن

أما والله إنّي لأحْملُ الشَّر بحَمْله، وأحْذُوه بنَعله، وأجْزيه بمثْله، وإنّي أرَى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإنّي لصاحبها، وإنّي لأنْظر الدّمَاء بين العَمَائم واللحى تترقرق وقد شمرت عن ساقها فشمر.

ثم قال:

هذا أوَان الشدّ فاشتَّدي زيَمْ قد لفها الليل بسوَّاق حُطـم[3]
ليس براعي إبل ولا غنـــم ولا بجزَّار على ظهْر وضَم[4]

ثم قال:

قد لفها الليل بعَصْلَبـــي أروع خرَّاج من الدّوي[5]
مهاجر ليس بأعرابّ

---

[1]- الجلا: الصبح.

[2] – الثنايا: الطريق في الرمل.

[3]– زيم: اسم فرس أو ناقة، والحطم: الراعي الظلوم للماشية.

[4]– الوضم: كل ما قطع عليه اللحم.

[5]– العصلبي: الشديد القوي، الأروع الذكي.

ثم قال:

قد شَمَّرت عن سَاقها فشـــدُّوا ما علَّتي وأنا شيخ إذْ[1]

والقوس فيها وتر عـُـــــرُد مثْل ذرَاع البكر وأشَـد

إنّي والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق و النفاق، ومسَاوئ الأخلاق لا يُغمز جانبي كتغْماز التين، ولا يُقعقع لي بالشّنَان، ولقد فررت عن ذكاء وفُتشْتُ عن تَجربة، وأجريت إلى الغاية القصوى، وإنَّ أمير المؤمنين نثر كنَانَته بين يديه ثم عَجَم عيدانها، فوجدني أمرها عودًا وأشدها مكسرًا فوجَّهني إليكم ورَمَاكم بي، فإنَّكم قد طالما أوضعْتُم[2]في الفتن وسَنَنْتم سُنن الغَي أيم الله لأَلحونَّكم لحو العصا، ولأقرعنكم قرع المروة،[3]ولأعْصُبَنَّكُم عَصْبَ السَّلمة[4]، ولأضْرُبَنكم ضَرْب غرائب الإبل، أما والله لا أعد إلا وفيت ولا أخلُق إلا فَريت[5]، فإياي و هذه الشفعات والزرافات والجماعات، وقالاً وقيلاً، وما يقولون، وفيما أنتم وذاك؟ والله لتستقيمَّن على طريق الحق أو لأدعنَّ لكل رجل منكم شغلا في جسده ! ومن وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب[6] سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله".[7]

---

[1]- إد: الداهية.

[2]– أوضعتم: أسرعتم

[3]– المروة: هي حجارة بيضاء براقة توري النار

[4]– السلمة: شجر كثير الشوك.

[5]– فريت: قطعت

[6]– المهلب: هو المهلب بن ابي صفرة.

[7]– ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترجيني، ج4،(د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

1- حجاجية التركيب:

1-1- الروابط الحجاجية:

إنَّ للأدوات اللغوية دورا هاما في الربط الحجاجي بين فكرتين أو قضيتين "إذ أن الروابط الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له، في بنية اللغة نفسها".[1]

ومن أبرز هذه الروابط التي كانت حاضرة في هذه الخطبة هي:

- **الواو:**"اعتبر ابن يعيش ميزة الواو في جمعها بين ملافيظ مشتركة في حكم واحد"[2]

مثل: أنا ابن الجلا و طلاع الثنايا

جمع هنا بين صفتين وصف بهما نفسه هما: ابن الجلا- طلاع الثايا.

- ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق.

هنا تم الجمع بين الصفات التي أطلقها على أهل العراق.

الشقاق- النفاق- مساوئ الأخلاق.

- **الفاء:**"السببية وسميت كذلك لأن ما قبلها سبب لما بعدها".[3]

مثال:

فوجدني أمرها عودا وأشدها مكسرا ،فوجهني إليكم ورماكم بي

---

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والفكر، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، 2006، ص55.

[2]- ينظر: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط1، مكتبة علاء الدين الآداب، القاهرة، 2009، ص100.

[3]- محمد عبد البديع، مختصر النحو العربي، ط1، دار الأمين، القاهرة، مصر، 1999، ص69.

- الرابط الفاء جاءت سببية لأن توجيهه إليهم ورميهم به جاء بسبب وجوده أمرها عودا وأشدها مكسرا.
- **ثم:**"حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة".[1]

مثال: إن أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه ثم عجم عيدانها

هنا نجد الرابط الحجاجي (ثم) جاء للترتيب.

- **قد:**"تفيد التوقع بمعنى ربما، عند سبويه والخليل"[2]، لها عدة معاني، فإذا دخلت على الفعل المضارع تفيد التقليل، وإذا دخلت على الماضي تفيد التأكيد.

والمثال هنا: وقد جاوزت حد الخمسين

فهنا(قد) تفيد التوكيد

1-2- الأسلوب الإنشائي:

إن اللجوء إلى الأساليب الإنشائية يمنع المتكلم مجالا رحبا وحرية أكثر في التعبير والإقناع والتأثير، كما أن الأسلوب الإنشائي نلحظه بكثرة في الخطاب الشفهي وهذا ما تميزت به خطب الحجاج بن يوسف.

"قسمت الجملة الإنشائية إلى جملة إنشائية طلبية، وهي التي تستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وإنشائية غير طلبية لا تستدعي مطلوبا وقت الطلب".[3]

ومثال ذلك نجد من الجمل الإنشائية الطلبية في هذه الخطبة وتشمل:

---

[1]- ابن هشام، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،2009، ص100.

[2]- ينظر: سبويه، كتاب سبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، ط2،مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1982، ص223.

[3]- منير سلطان، بديع التراكيب في شعر أبي تمام، ط3، منشأة المعارف الإسكندرية، 1997، ص194.

- **النداء:** "صوت يهتف به المنادي لمن يريد منه أن يقترب أو يستطيع أو يدرك ما لدى المنادى من قول يترجم رغبة أو يصور شعورا أو يشكل موقفا".[1]
- يا أهل العراق
- حرف النداء هنا (يا) التي تكون للقريب أما المعنى الذي أفاده النداء هنا، هو لفت الانتباه وطلب الإصغاء.
- **الاستفهام:**"هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة، وأدواته كثيرة منها: الهمزة والاستفهام".[2]
- وماذا يبتغي الشعراء مني؟
- جاء الاستفهام بالأداة (ماذا) ويدل على التساؤل و الحيرة.
- وما يقولون وفيم أنتم وذاك؟
- جاء الاستفهام بالأداة (ما) لطلب الإيضاح والإفصاح
- أما في الجانب الإنشائي غير الطلبي
- **القسم:**"هو استعانة الحالف بقوة أعظم من قوته تدفع بالمخاطب إلى تصديق ما يقول الحالف"[3]، وللقسم أدوات منها: الباء، الواو، التاء، اللام.
- "ويأتي القسم في التراكيب العربية للتأكيد".[4]
- أما والله إني لأحمل الشر بحمله
- والله ليستقيمن على طريق الحق

هنا جاء القسم بلفظ الجلالة مسبوقا بأداة القسم الواو، مما دل على تمسك الحجاج بعقيدته وقيمه الإسلامية، وأنه متأكد مما يقول وواثق من نفسه.

---

[1]– المرجع نفسه، ص255.

[2]– ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص91.

[3]– منير سلطان ، بديع التراكيب في شعر أبي تمام، ص194.

[4]– مالك محمد بني عطا، أيمان العرب في الشعر الجاهلي، ط1، دار جليس الزمان، عمان، 2012، ص94.

2- حجاجية الصورة:

2-1- التشبيه: هو "إلحاق أمر بأمر بأداة تشبيه لجامع بينهما"،[1] أما التشبيه البليغ فهو: "المحذوف الأداة والوجه مع ترك طرفا التشبيه المشبه والمشبه به"[2]، مثال عن ذلك.

قول الحجاج:

أنا ابن الجلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

حيث نسب الحجاج لنفسه بعض الصفات، فمرة يشبه نفسه بابن الجلا ومرة صفة أخرى بطلاَّع الثنايا، وهذا الصفات تدل على قوة الحجاج.

2-2- الاستعارة: وظف الحجاج الاستعارة في كلامه لما لها من تأثير في المتلقي بسحرها وجمالها، فنجده يتوعد أهل العراق في قوله.

- إني لأحمل الشر بحمله، على سبيل الاستعارة المكنية "وهي ما حذف منها المستعار منه وظلت في الكلام قرينة تدل عليه، وذكر المستعار له".[3]

حيث شبه الشر وهو شيء معنوي، بشيء مادي يُحمل فحذف المشبه به وهو الشيء المادي، وترك قرينة تدل عليه وهي (أحمل) على سبيل الاستعارة المكنية.

- إني لأرى رؤوسا قد أينعت وحان وقت قطافها، وإني لصاحبها.
- هي استعارة مكنية حيث شبه رؤوس الناس بالثمر الذي نضج ويجب أن يقطف، فحذف المشبه به وهو الثمار وترك صفة من صفاته وهي النضج.

---

(1)- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط9، دار الفرقان، عمان، الأردن، 2004، ص17.

(2)- ينظر: محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية، ط1، دار البشير، عمان، الأردن، 1991، ص38.

(3)- ديزيره سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1997، ص162.

2-3- الكناية:

اعتمد الحجاج الكناية لعرض بعض صفاته التي أهلته أن يكون واليا على العراق منها:

- (لا يقعقع لي بالشنان) إن الشنان هي القرية البالية، التي إذا قُعْقع بها نَفَرَت الإبل وهربت، وهنا كناية على دهاء الحجاج وتجربته الواسعة، ويدرك المتلقي ذلك من خلال التعبير.

3- حجاجية البديع:

للصور البديعية دورًا هامًا في الجانب الشكلي و الزخرفي للخطاب، في المقابل لها دور أهم في التبليغ والإقناع، فمن المحسنات البديعية لهذه الخطبة.

3-1- الجناس:

نلحظ أن الجناس كان موجودا بقوة في هذه الخطبة مثال:

- العراق- الشقاق- النفاق (جناس ناقص)
- لأعصبنكم- لأضربنكم (جناس ناقص)
- وفيت- فريت (جناس ناقص)

3-2- السجع: ومن أمثلته

- والله إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله.
- إني والله يا أهل العراق، ومعد الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق.
- لا يغمز جانبي تغماز التين، ولا يقعقع لي بالشنان.

نلاحظ أن هناك توافقًا في الحرف الأخير في الأمثلة الثلاث ففي المثال الأول توافق في الضمير المتصل الهاء، أما المثال الثاني في حرف القاف، وفي المثال الأخير حرف النون.

"إن الحجاج وأمثاله من بلغاء الخطباء الذين تفاعلت فيهم المقدرة البلاغية بمعاناة واقع صعب ومستمع وغير مستمع، كانوا يلجؤون إلى الموازنة بين العناصر الدلالية والصوتية، لا يدعون جانبا يلغي الآخر"[1]، وعليه يجب الاستعانة بالبديع لأنه جزء من تركيب الكلام، ووسيلة من وسائل التوصيل.

ثانيا: خطبة للحجاج بالبصرة

"حمد الله واثني عليه ثم قال: إن الله كفانا مئونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا، مالي أرى علماءكم يذهبون، وجُهالكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون؟ مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتضيعون ما به أمرتم، إنَّ العلم يوشك أن يرفع، ورفعه ذهاب العلماء، ألا وإني أعلم شراركم من البيطار بالفرس: الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجرًا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرًا[2]، ألا وإنَّ الدنيا عرض حاضر يأكل منها البُر والفاجرُ، ألا وإن الآخرة أجل مُستأخر يحكم فيه ملك قادر، ألا فاعلموا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم ملاقوه﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾ [3] ألا وإنَّ الخير كله بحذافيره في الجنة، ألا وإنَّ الشر كله بحذافيره في النار، ألا وإنَّ من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره واستغفر الله لي ولكم"[4]

1- حجاجية التركيب:

1-1- الروابط الحجاجية:

---

[1]- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط2، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2002، ص121.

[2]- دبرا: أي في آخر وقتها.

[3]- سورة النجم /31.

[4]- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج4 ،ص 206

جاءت الروابط الحجاجية في خطبة الحجاج بالبصرة متمثلة فيما يلي:

- **الواو:** وهو من حروف العطف التي كان لها دورً حجاجي
- إن الله كفانا مؤونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة

جمع هنا بين الدنيا والآخرة

- مالي أرى علماءكم يذهبون، وجها لكم لا يتعلمون

جمع هنا بين العلماء والجهلة

- **التوكيد: بـ: إن:**"لتأكيد الخبر وتقريره"،[1] وهي الأداة التي كانت موجودة بكثرة في خطبة الحجاج بالبصرة مثل:
- إن الله كفانا مئونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة
- إن العلم يوشك أن يرفع
- إن الآخرة أجل مُستأخر يحكم فيه ملك قادر

جاءت (إنَّ) في كلام الحجاج لتوكيد حججه، وترسيخها في ذهن المتلقي.

- **الشرط بـ: من:**"وهي اسم شرط جازم للدلالة على العاقل ولا تدل على زمن معين"[(2)]مثال:
- من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
- ومن يعمل مثقال شرا يره

هنا صيغة لغوية شرطية تتكون من حرف شرط (من) وجملة شرط وجواب الشرط، فالمتكلم هنا يبني حججه على الشرط للتأثير في المتلقي.

[1] محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط1، دار الخير، بيروت، دمشق، 1990، ص148.

[(2)]– منير سلطان، بديع التراكيب في شعر أبي تمام، ص411.

1-2- العوامل الحجاجية:

"تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، ما.. إلا، وجل أدوات القصر".[1]

- **القصر بـ: (لا- إلا):** النفي بـ لا "من أجل إدخال السلب على المعنى"[2] أما الأداة إلا فهي "حرف من حروف المعاني تفيد الاستثناء، وهي تصلح في كل مكان صلحت فيه الأدوات الأخرى"[3]وقد اعتمد الحجاج القصر من أجل إثبات حججه والتأثير في المتلقي واستدراجه لتغيير مواقفه مثال:
- لا يقرؤون إلا هجرًا
- لا يأتون الصلاة إلا دبرًا

1-2- الأسلوب الإنشائي:

قد تمثل ذلك في خطبة الحجاج بالبصرة التي ضمت الإنشاء بنوعيه، الطلبي مثلا.

- **الاستفهام:** ولقد ورد بكثرة في هذه الخطبة، ومنه:
- مالي أرى علمائكم يذهبون
- مالي أراكم تحرصون على كفيتم؟

جاء الاستفهام في هذين المثالين بالأداة (ما) وذلك لطلب الإيضاح.

- **الأمر:** هو «طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وصيغه هي فعل الأمر والمضارع المقرون بلام الأمر واسم فعل الأمر».[4]

---

[1]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والفكر، ص25.

[2]- ينظر: دريزيه سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، ص100.

[3]- ينظر: كاظم ابراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي،ط1،عالم الكتب، بيروت، لبنان،1998، ص51.

[4]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص75.

- مثال:
- اعملوا
- اعلموا

جاء الأمر على صيغة فعل الأمر، أما الغرض منه هو النصح والإرشاد فهنا الحجاج ينصح أهل البصرة بالعمل للآخرة، ويجب أن يعلموا بأنهم مُلاقوا الله.

- **التمني:** وهو "طلب شيء محبب يستحيل حصوله أولا يتوقع."[1]

مثال: فليته كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا.

التمني هنا جاء بالأداة (ليت) وهو أمر يصعب حصوله.

- **التحضيض:** "هو طلب الشيء بشدة وتعنيف خمس أدوات: هلا و ألا و لولا ولوما"[2]

مثال:

- ألا و إنَّ الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر
- ألا وإنَّ الآخرة أجل مستأخر بحكم فيه ملك قادر.
- ألا فأعلموا وأنتم من الله على حذر

[1]– ديزيره سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، ص60.

[2]– المرجع نفسه، ص63.

2- حجاجية الصورة:

2-1- التشبيه البليغ:

- ألا إني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس.

فهنا شبه الحجاج نفسه بالبيطار، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه على سبيل التشبيه البليغ.

2-2- الاستعارة المكنية: مثال:

الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، فالمستعار له هنا الدنيا أما المستعار منه هو الطعام، لكن حذف المستعار منه وترك قرينة تدل عليه وهي الأكل على سبيل الاستعارة المكنية.

- إنَّ الخبر كله بحذافيره في الجنة.

فقد استعار الحذافير أو الجوانب للشيء المادي، والمستعار له الخير وهو شيء معنوي، فحذف المستعار منه وهو الشيء المادي الملموس، ورمز له بشيء من لوازمه وهو الحذافير والغرض من ذلك تقريب الصورة وتبسيط المعنى المراد للمتلقي ليكون أكثر وضوحا على سبيل الاستعارة المكنية.

3- حجاجية البديع:

3-1- الجناس: مثال عن ذلك:

اعلموا- اعلموا (جناس ناقص).

3-2-السجع: محسن موجود بكثرة في الخطبة، ومن أمثلة ذلك

- مالي أرى علماءكم يذهبون، وجها لكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون وهنا توافق بين الجمل الثلاث في الحرف الأخير، هو النون.

- الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجرا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرا.
- هنا توافق بين الجملتين في الحرف الأخير الراء.

3-3-الطباق: أمثلة عن الطباق الإيجاب

- الدنيا ≠الآخرة، تحرصون ≠ تضيعون، البر≠ الفاجر
- الخير≠ الشر، الجنة≠ النار.

كان للطباق الايجابي وقع موسيقي وجرس متناغم يشد الانتباه.

3-4-المقابلة: مثال:

1- إن الله كفانا مئونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا.

2-مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتصنيعون ما به آمرتم.

3- ألا إن الخير كله بحذافير في الجنة، ألا وإن الشر كله بحذافيره في النار.

4- ألا وإن الخير لله بحذافيره في الجنة، ألا وإن الشر كله بحذافيره في النار.

إن المقابلة كمحسن معنوي تساهم في توضيح المعنى وتقويمه، مما يجعل من المتلقيين يركزون على ما يقال.

3-5- الاقتباس:"هو أن يتضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث".[1]

لقد تضمن كلام الحجاج شيئا من القرآن وهي الآية القرآنية.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ۝٣١﴾[2]

---

[1]- حنفي ناصر وآخرون، دروس البلاغة، تح: محمد فصل حق راميوري، ط2، مكتبة البشرى كراتشي، باكستان، 2011، ص145.

[2]- سورة النجم /31

لقد استدل المتكلم هنا بهذه الآية، لأنها أقوى حجة وأفضل دليلاً لإقناع المتلقي، لأن المتلقي لا يستطيع أن يشك في كلام المولى عزَّ وجل لأن ما يقوله هو الصحيح، وهذا حتى يصل المتكلم إلى مبتغاه وإلى مراميه الحجاجية وهو تأكيد وجود يوم الحساب، وأنهم ملا قوا الله لا مفر، وورد ذكر ذلك في القرآن وهو خير كلام.

كما أنه اقتبس في كلامه عن كيفية محاسبة الناس من آيتين في سورة الزلزلة، قوله تعالى:

﴿يَرَهُۥ شَرًّا ذَرَّةٍ مِّثْقَالَ يَعْمَلْ وَمَن ۝٧ يَرَهُۥ خَيْرًا ذَرَّةٍ مِّثْقَالَ يَعْمَلْ فَمَن﴾.[1]

وهي حجة قوية تدعم قوله ليقنع ويفحم المتلقي، ولا يستطيع هذا الأخير أن يطعن في رأيه.

ثالثا: خطبة الحجاج بعد دير الجماجم[2]

"يا أهل العراق، إن الشيطان قد استنبطكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامح والأطراف والأعضاء، والشغاف ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ ثم ارتفع فعشعش، ثم باض وفرخ، فحشاكم نفاقاً وشقاقاً، وأشعركم خلافاً، واتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدًا تطيعونه، ومؤامرًا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظُكم وقعة أو يجزيكم إسلام، أو ينفعكم بيان، ألستم أصحابي بالأهْواز، حيث رمتم المكر، وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للكفر، وظننتم أن الله يخذل، دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطرفي: وأنتم تتسللون لواذًا وتُهزمون سراعًا، ثم يوم الزاوية.[3] به كان فشلكم وتنازعتم وتخاذلكم، وبراءة الله منكم، ونُكوص وليكم عنكم، إذ وليتم كالإبل الشوَارد إلى أوطانها النَّوازع إلى أعْطَانها. لا يُسأل المرء عن

---

[1]– سورة الزلزلة /07 و 08.

[2]– كانت وقعة دير الجماجم بين الحجاج وعبد الرحمان بن محمد الأشعث، بقرب الكوفة.

[3]– موضع قرب البصرة كانت به موقعة مشهورة بين الحجاج وعبد الرحمان بن الأشعث.

أخيه ولا يلوى الشيخ على بنيه، حين عضَّكم السلاح وقَصَمتكم[1]الرماح يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم؟ به كانت المعارك والملاحم، بضرب يزيل الهام عن مقيله، ويُذهل الخليل عن خليله.

يا أهل العراق، الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الختارات والنَّزوة بعد النزوات، إن بعثتكم إلى ثغوركم غللتم[2] وخنتم، وإن أمنتم أجفتم وإن خفتم نافقتم، لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة، هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاو، أو استفزكم عاص، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع إلا تبعتموه وآويتموه، ونصرتموه ورجَّبتموه.[3]

يا أهل العراق، هل شغب شاغب أو نعب ناعب، أو زفر زافر إلا كنتم أتباعه وأنصاره، يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ؟ ألم تزجركم الوقائع؟ ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام، إنما أنا لكم كالظَّليم[4] الرامح عن فراخه، ينفي عنها المدر، ويُبَاعد عنها الحجر، ويكنُّها من المطر، ويحميها من الضباب، ويحرسها من الذئاب، يا أهل الشام، أنتم الجُنَّة والرّداء، وأنتم العُدَّة والحذَاء".[5]

---

[1]– قصمتكم: والقصم والقص: الكسر

[2]– غل: غلولا يخان.

[3]– الترجيب: التعظيم.

[4]– الظليم: ذكر النعام.

[5]– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ج2، ص138، 139، 140.

1-حجاجية التركيب:

1-1- الروابط الحجاجية:

لقد تعددت وتنوعت الروابط اللغوية، في خطبة الحجاج بعد دير الجماجم

- **الواو:** وهو حرف عطف للجمع بين قضيتين أو أكثر مثال:
- إن الشيطان قد استنبطكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامح والأطراف والأعضاء، والشغاف.
- هنا جاء الواو للجمع وذلك دليل على سيطرة الشيطان على عقول وأجساد وقلوب أهل العراق.
- اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه
- جاء الواو رابطا يبين مدى استسلام وخضوع أهل العراق للشيطان
- **ثم:** وظف المتكلم حرف العطف (ثم) كرابط حجاجي عمله ترتيب الحجج حسب التسلسل الزمني، مثال: ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ ثم ارتفع فغشش ثم باض وفرخ.
- هنا الحجاج يرتب المراحل التي مر بها الشيطان وهو يستعبد أهل العراق ترتيبا زمنيا حسيا ملحوظا، هدفها التأثير في المتلقي وإقناعه بتغيير نظرته.
- **أو:** حرف عطف له عدة معاني منها "مفيدة بعد الطلب التخيير أو الإباحة، وبعد الخبر الشك والتشكيك".[1]
- هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استفزكم عاص أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم خالع إلا تبعتموه وآويتموه ونصرتموه ورجبتموه
- استعمل الحجاج حرف العطف (أو) للتشكيك في أهل العراق، لأنه حاول أن يوفر لهم الأمن والسلام، لكنهم خونة ولم يردوا له الجميل

[1]- محمد محي الدين عبد الحميد: شرح قطر الندى وبل الصدى، ص305.

- **إلى:** هي حرف من حروف الجر ومن بين معانيها، "انتهاء الغاية الزمانية أو انتهاء الغاية المكانية".[1]
- إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها (انتهاء الغاية المكانية)
- إن بعثتم إلى ثغوركم (انتهاء الغاية المكانية)
- **عن:** حرف من حروف الجر ومن معانيها: "بمعنى بعد الاستعلاء بمعنى على، أو بمعنى من".[2]
- لا يسأل المرء عن أخيه
- هنا جاءت (عن) بمعنى على الاستعلاء
- إن حروف الجر، بمثابة أدوات لغوية بسيطة تساهم في الربط بين قضايا الخطاب وإيراد المعنى والمراد والتأكيد عليه.

1-2- الأسلوب الإنشائي:

لقد كان للأسلوب الإنشائي دورًا هامًا في خطبة الحجاج بعد واقعة دير الجماجم، ومن أمثلة الجمل الطلبية

- **النداء:** لقد تكرر نداء الحجاج لأهل العراق عدة مرات في هذه الخطبة وكان النداء، بأداة النداء (يا). فجاء على الشكل التالي: يا أهل العراق
- الغرض البلاغي الذي قصده الحجاج من النداء هو الإشارة إلى سهو وغفلة أهل العراق وتغلب الشيطان عليهم.
- كذلك نادى الحجاج أهل الشام في قوله: يا أهل الشام والغرض منه هو تعظيم لأهل الشام.
- **الاستفهام:** يعتمد في الحجاج على الاستفهام لغاية التأثير في المتلقي ليشارك في عملية الاستنتاج والاستنباط، ولقد جاء الاستفهام في هذه الخطبة بأدوات مختلفة مثال:

---

[1]- ينظر: محمود حسن مغسلة، النحو الشافي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ص352.

[2]- ينظر: محمود حسن مغلسة، النحو الشافي، ص352.

- **الهمزة:** هنا أطلق الاستفهام وأريد به التعجب
- ألستم أصحابي بالأهواز؟
- ألم تزجركم الوقائع؟
- **كيف:** جاء الاستفهام هنا عن حال أهل العراق
- كيف نقعكم تجربة؟
- **هل:** هنا الحجاج أراد تحقير أهل العراق، لأنهم يصدقون كل خائن ثائر
- هل استخفكم ناكث.....؟
- هل شغب شاغب.....؟

2- حجاجية الصورة:

2-1- التشبيه:

للتشبيه أهمية كبيرة في تبسيط وتوضيح الفكرة لدى المتلقي. ومن الأمثلة التي وردت في هذه الخطبة.

- إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها
- حيث شبه الحجاج فرار وهروب أهل العراق من معركة دير الجماجم بالإبل الشوارد، وأداة التشبيه (الكاف)، أما وجه الشبه المشترك بينهما هو الفرار والهروب.
- وقوله أيضا: يا أهل الشام أنا لكم كالظليم الرامح عن فراخه.

شبه الحجاج نفسه في الدفاع عن أهل الشام وحمايتهم بالظليم الرامح الذي يدافع عن فراخه ويحميها، فكانت الأداة (الكاف)، أما وجه الشبه هو الحماية والدفاع.

2-2-الكناية:

لقد أورد الحجاج الكناية في خطبته بعد وقعة دير الجماجم، ومن أمثلة ذلك نذكر:

- حيث رُمتم المكر

هنا الحجاج يصف أهل العراق على أنهم أصحاب خبث وغدر

- ويذهل الخليل عن خليله

هنا كناية عن هول المعركة وشدتها

3- حجاجية البديع:

جاء توظيف الأشكال اللغوية التي تنتمي إلى هذه الخطبة فيما يلي:

3-1- الجناس:

إنَّ الدور الحجاجي لهذا المحسن يكمن في تركيز المتلقين على ما يقال من خلال الوقع الموسيقي للكلمات وجرسها المتناغم الذي يشد الانتباه، مثال ذلك في هذه الخطبة:

- أوطانها، أعطانها (جناس ناقص)
- تذكرون، تشكرون (جناس ناقص)

3-2- السجع:

نَلْحظ حضور هذا النوع من المحسنات البديعية بكثرة في هذه الخطبة للحجاج بعد دير الجماجم مثال:

- الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الختراث والنزوة بعد النزوات
- إن بعثكم إلى ثغوركم غللتم وخنتم، وإن أمنتم أرجفتم، وإن خفتم نافقتم.

- يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء، وأنتم العدة والحذاء.

إن هذا النوع من الألوان البديعية الذي وظفه الحجاج له تأثير بليغ يجذب السامع ويحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والمتابعة.

3- 3- الطباق:

بما أن الأشياء بضدها تتضح، فقد اعتمد الحجاج الطباق الذي بدور مهم في العملية الاقناعية، فيسهم في توضيح المعنى ويزيده قوة.

مثال عن ذلك نجد الطباق الايجاب:

- أمنتم≠ أرجفتم

فلقد لجأ المتكلم إلى الطباق من اجل تدعيم طرحه.

3-4-الاقتباس:

لقد ضمن الحجاج في هذه الخطبة شيئا من كلام الله عز وجل ليظهر الحقيقة التي آل إليها أهل العراق من الإهمال واللامبالاة وذلك في قوله: لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ عن بنيه

وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧﴾.[1]

كما نجد اقتباساً من القرآن الكريم، وهو يصف أهل العراق في كيفية تسللهم وهروبهم من معركة دير الجماجم في قوله:

[1] سورة عبس / 34، 35، 36، 37.

- وأنتم تتسللون لواذًا، فقد اقتبسها الحجاج من قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾.[1]

وأيضاً قوله: يذهل الخليل عن خليله تأثر بقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾.[2]

رابعا: خطبة الحجاج على أهل العراق:

" لما سمع تكبيرًا في السوق، خرج الحجاج يومًا من القصر بالكوفة فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق وبني اللَّكيعة وعبيد العصا، وأولاد الإماء الفَقْع بالقَرْقَر،[3] إني سمعت تكبيرًا لا يراد به الله، وإنَّما يُراد به الشيطان وإنَّما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براقة الهمداني: [من الطويل]

وكُنْت إذا قوم غَزَوني غزوتهـــم فهل أنا في ذايا لهمداني ظالمُ

---

[1]– سورة النور / 63.

[2]– سورة الحج / 02.

[3]– الفقع: البيضاء ، القرقر: الأرض المنخفضة

ومتى تجمع القلب الذكيَّ صارماً وأنفا حميًّا تجتنبك المظالـــمُ[1]

وأما والله لا تقرع عصًا عصًا إلا جعلها كأمس الدَّابر"[2]

1- حجاجية التركيب:

1-1-الروابط الحجاجية:

- **الواو:** جاء حرف العطف للجمع بين بعض صفات أهل العراق التي نعتهم بها الحجاج مثال:

- يأهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق، وبني اللكيعة وعبيد العصا
- وأولاد الإماء.
- **الباء:** من حروف الجر، ومعانيها كثيرة وأهمها " الاستعانة والظرفية والتعليل والالتصاق والتعويض "[3] ومن المعاني التي اعتمدها الحجاج في هذه الخطبة ،هي حرف الباء بمعنى الظرفية المكانية مثال:
- الفقع بالقرقر، وهي الاض المنخفضة

1-2- العوامل الحجاجية:

- **القصر بـ: إنما:** القصر شيء على شيء مما يجعل من ذهن المتلقي محصورا بين هذا التدعيم وتلك النتيجة المقصودة دون النظر إلى إحتمالات أخرى مثال:

- إني سمعت تكبيرًا لايراد به الله ، وإنما يراد به الشيطان
- هنا " حصر صفة على موصوف"[4] قد قصر سماع التكبير على الشيطان

---

[1]- البيتان من قصيدة طويلة في الأغاني قالها عمرو بن براق

[2]- الجاحظ، البيان والتبين ، تح: موقف شهاب الدين ، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص89، ص90.

[3] - ينظر: محمود حسن مغلسة ، النحو الشافي ،ص353

[4]- حنفي ناصر وآخرون، دروس البلاغة ، ص70.

1-3- الأسلوب الإنشائي:

إن الجانب الإنشائي لهذه الخطبة يتمثل في:

- **النداء:**

يأهل العراق.

يا أهل الشقاق والنفاق

قد استعمل الحجاج النداء هنا للتنبيه ولفت أنظار أهل العراق وحثهم على الإنصات لما يريد أن يقول.

- **الاستفهام:** لقد جاء الاستفهام في هذه الخطبة بالأداتين هل ومتى .
- فهل أنا في ذايا لهمدان ظالم
- ومتى تجمع القلب الذكي صارما
- **القسم:**
- تعد ظاهرة القسم الإلهي من الظواهر المتكررة في خطب الحجاج بن يوسف ومثال عن ذلك في هذه الخطبة:
- وأما والله لا تقرع عصا عصا إلا جعلتها كأمس الدابر.
- لأن بمجرد لجوء المتكلم إلى القسم سلم له الآخر فيما ذهب إليه سواء أكان حقيقيًا أو تظاهريًا، وهنا الحجاج يتوعد يحذر أهل العراق.

1-4-الإيجاز:

لقد أشار البلاغيون القدامى إلى أهمية الإيجاز ودوره الفعال في العملية الحجاجية فكل حجة استعملها المتكلم هي إختصار وإيجاز لجمل وأقوال كثيرة فربما اعتمد الخطيب ذلك ليقنع المتلقي من ناحية ولا يدفعه إلى الملل ، ويترك له مجالاً فسيحًا للتوبيخ في الشرح والتأويل لهذه الحجج من ناحية ثانية، وهذا ما تميزت به هذه الخطبة للحجاج على أهل العراق.

ربما الحجاج فجأةً سمع تكبيرًا في السوق فخرج مسرعًا مضطرًا وألقى خطبته هذه التي لم يكن مستعدًا لإلقائها، فدعته الضرورة إلى إعتماد هذا النوع من الخطب الموجزة.

2- حجاجية الصورة:

2-1-الكناية: في قوله: (وأما والله لا تقرع عصًا عصًا) وهنا كناية عن الفوضى فهنا الحجاج يحذر أهل العراق من أحداث الفوضى ، وأنه قادر على التصدي للمتمردين، وذلك لما "عرف من شدة وقوة وبطش فكان من تسول له نفسه أن يشق عصا طاعتهم"[1]

2-2-التشبيه:

في قوله: – وأما والله لا تقرع عصًا عصًا إلا جعلتها كأمس الدابر شبه الحجاج كل من يُحدثُ فوضى من أهل العراق أنه، سيجعله مثل الزمن الغابر وهو المشبه به، أما الأداة هي الكاف ، فكان وجه الشبه بينهما هو الانتهاء وانعدام الأثر.

3- حجاجية البديع:

– استعمل الحجاج المحسنات في هذه الخطبة كآلية بلاغية حجاجية من أجل محاولة التأثير في المتلقي وإقناعه.

3-1- السجع:

يا أهل العراق، أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق

3-2- الجناس:

– الجناس الناقص بين اللفظنين: الشقاق ، النفاق

– الجناس التام بين اللفظين عصا ، عصا

[1]– ليلى جغام، الحجاج في كتاب " البيان التبين" للجاحظ ت 225هـ، اش: محمد خان لنيل الدكتوراه، علوم اللسان، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013/2012، ص158.

ولقد استعمل الحجاج بن يوسف الجناس بنوعيه، لما له من وقع على الحس وتأثير في النفس.

3-3- الطباق:

الطباق السلب بين: لا يراد ≠ يراد

- وهنا وظف الخطيب هذا النوع من الطباق ليؤكد أن سماع التكبير في السوق يراد من ورائه الشيطان ونفي أنه أريد به الله في الجملة الأولى.

3-4-التضمين:

"ويبدو أن من أقدم من ذكر التضمين البديعي هو ابن المعتز ولكن دون أن يعرفه، بيد أننا نستطيع أن نستشف من خلال الأمثلة القليلة التي أوردها أنه يقصد به أخذ شاعر من شاعر آخر بيتا أو دونه وتضمينه في شعره"[1]

قد ضمن الحجاج في خطبته بيتين من شعر عمر بن براقة الهمداني، وذلك بعد استحضارهما في تشبيه نفسه وأهل العراق بما قال عمرو بن براقة الهمداني:

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذايا لهمدان ظالم

ومتى تجمع القلب الذكي وصارما وأنفا حميا تجتنبك المظالم

إن التضمين حجة قوية تدعم طرح المتكلم ليقنع ويفحم المتلقي ولا يستطيع هذا الأخير أن يطعن في رأيه.

[1]- ينظر: أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001، ص18.

خامسا: خطبة الحجاج وقد أرجف أهل العراق بموته:

"ذكروا أن الحجاج مرض ففرح أهل العراق وقالوا: مات الحجاج، فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال: يا أهل العراق الشقاق والنفاق نفخ إبليس في مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه؟

والله ما أحب أن لا أموت! وما أرجو الخير كلُّه إلا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لأحد من خلقه إلا لأهونهم عليه: إبليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه فقال :﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ ﴾ [1] ففعل ثم اضمحل كأن لم يكن".[2]

1-حجاجية التركيب:

1-1-الروابط الحجاجية:

- **الواو**: الرابط الحجاجي الواو يعمل للربط بين الحجج ، وهنا تكمن وظيفته:

فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه.

- **قد:**

في قوله: ولقد رأيت العبد الصالح

هنا دخلت (قد) على الفعل الماضي فأفادت التأكيد، فالحجاج يؤكد دعاء نبي الله سليمان إلى ربه بأن يهبه ملكًا عظيمًا، ومع ذلك جاء الملك ومات سليمان عليه السلام.

- **من:** حرف من حروف الجر"ولها عدة معاني من بينها التبعيض، وابتداء الغاية المكانية"[1]، من مثال ذلك في هذه الخطبة :

---

[1] – سورة ص/35.

[2]– بن عبد ربه، العقد الفريد، ج4، ص211.

وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لأحد من خلقه.

أفادت (من) هنا التبعيض، أي أن الله رضي بالخلود وفقط لبعض من خلقه.

1-2-العوامل الحجاجية:

- **القصر بـ (ما-إلا):** هو نوع من أنواع القصر مثال عن ذلك:
- وما أرجو الخير كلُّه إلا بعد الموت

فهنا الحجاج قصر رجاءه للخير بما بعد الموت.

- وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لأحد من خلقه إلا لأهونهم عليه إبليس.

الحجاج هنا قصر صفة الخلود بالموصوف إبليس

1-3-الأسلوب الانشائي:

تكمن الطاقة الحجاجية للتركيب الإنشائي فيما يؤديه ضمنيًا من وظائف حجاجية، ففي الأسلوب الإنشائي الطلبي مثلا:

- **النداء:** وقد ابتدأ الحجاج خطبته بنداء أهل العراق كعادته في أغلب خطبه، وذلك في قوله:
- يا أهل الشقاق والنفاق

أما الغرض من النداء هذا هو لفت انتباه أهل العراق وخصهم بالقول

- **الأمر:** جاء الأمر بغرض الدعاء في قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ ﴾.[2]

جاء الأمر هنا بصفته فعل الأمر (اغفر لي).

---

[1]- ينظر: محمود حسن مغليسة، النحو الشافعي، ص351.

[2]- سورة ص /35.

أما بالنسبة للجمل غير طلبية نذكر:

- **القسم:**

جاء القسم باسم الله مسبوقا بحرف الواو في قول الحجاج:

والله ما أحب أن لا أموت!

هنا الحجاج استعان بالقسم ليبين لأهل العراق بأنه غير خائف من الموت، وأن الموت وأن الموت حق لكل مخلوق على وجه الأرض.

2- حجاجية الصورة:

2-1-التشبيه:

جاء التشبيه في آخر جملة من هذه الخطبة وذلك في قوله:

- ثم اضمحل كأن لم يكن

فهنا الحجاج شبه اضمحلال وزوال الملك بالشيء الذي لم يكن موجود أصلاً، فكانت أداة التشبيه (كأن) أما وجه الشبه هو الانتهاء والزوال.

2-2-الكناية:

تعد الكناية من وسائل الحجاج التي يمارس المتكلم من خلالها نوعًا من الضغط للإقناع والتأثير، ومثال ذلك في قول الحجاج:

- نفخ إبليس في مناخركم

هنا كناية بمعنى استغواهم واستعبدهم.

3- حجاجية البديع:

أما بالنسبة للمستوى البديعي الذي أضفى على هذه الخطبة جانبًا جماليًا، وقد كان له غرض بلاغي حجاجي في الوقت ذاته نجد:

3-1-السجع:

في قوله: والله ما أحب أن أموت ! و ما أرجو الخير كله إلا بعد الموت.

كان التوافق في الحرف الأخير من كل جملة وهو حرف التاء.

وقد كان لهذا المحسن وقعًا بليغًا تهتزُ له النفوس، وهذا ما يطمح إليه الحجاج في خطبته.

3-2-الجناس:

نلاحظ قلة هذا المحسن إن لم نقل انعدامه في هذه الخطبة فنجد جناساً وحيدًا بين الكلمتين: الشقاق ، النفاق (جناس ناقص).

3-3- الطباق:

ومثال ذلك

- لا أموت ≠ الموت
- والطباق في هذا المثال طباق سلب

3-4-الاقتباس:

لقد دعم الحجاج خطبته هذه بآية من القرآن وذلك ليسكت أهل العراق، فأستحضر دعاء سليمان لربه.

- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۡبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾.[1]

هنا أراد الحجاج أن يقول بأن الدنيا مجرد دار اختبار وابتلاء وخير مثال اختبار الله لنبيه سليمان.

[1]- سورة ص / 35.

نصل في ختام هذا البحث"**الحجاج في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي**" إلى جملة من النتائج التي سنحاول إيجازها في مايلي:

- ✓ تهدف الخطابة إلى التأثير في جمهور المتلقين وإقناعهم وذلك باعتماد الحجج والبراهين.
- ✓ احتلت الخطابة بأنواعها مقدمة الأجناس الأدبية الشفوية في العصر الأموي، كما أنها تميزت وانفردت بجملة من الخصائص والسمات.
- ✓ يهدف الحجاج إلى تحقيق الإقناع فهو عملية تستهدف المتلقي من خلال تغيير معتقداته ومواقفه وسلوكاته .
- ✓ تمثل الحجاج في التراث البلاغي الغربي عند:الحركة **السوفسطائية** و أسلوب المغالطة التي اعتمدته في ترهيب وتخويف المتلقي، إذ تستعمل حججاً وهمية ومخادعته لإقناعه والحجاج عند **آرسطو** نجده يَكمن في التمييز بين أنواع الحجج والحجاج.
- ✓ وقد تمثل الحجاج في التراث البلاغي العربي عند **الجاحظ** من خلال كتابه **البيان والتبيين** تتضح غاية الجاحظ وهي الخطاب الإقناعي، أما **السكاكي** في **مفتاح العلوم** توجهه بلاغي منطقي،حيث قسم البلاغة إلى ثلاثة علوم(المعاني والبيان والبديع)، ومن خلال التراث البلاغي العربي يتضح بان لامفر للحجاج من البلاغة.
- ✓ تناولت في الدراسة التطبيقية، الوسائل البلاغية التي تحفل بها خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، وكلّها تمثل عاملاً مهماً في عملية الحجاج وتنمي قدرة المخاطب على الإقناع.

فتطرقت إلى:

1- حجاجية التركيب: وركزت فيها على **الروابط والعوامل الحجاجية** وذلك لما لها من دور فعال في انسجام الخطب، وركزت أيضاً على **الأسلوب الإنشائي**، وذلك باللجوء إلى أسلوب الأمر والنهي والاستفهام، فرأيت كيف تُوجّه هذه الأدوات القول حجاجياً.

2- حجاجية الصورة: فتبين أن الصورة الأدبية ليست وسيلة لإيضاح المعنى فقط، بل تعدت ذلك إلى اعتبارها وسيلة من وسائل الإقناع، ونجد أن الحجاج بن يوسف الثقفي في خطبه أكثر من الصور الحجاجية التي تعتمد التشبيه والاستعارة والكناية.

3- حجاجية البديع: وقد ختمت به الدراسة التطبيقية، فكانت المحسنات البديعية التي استعملها الحجّاج هي وسائل حجاجية تهدف من خلال تنويعها وتجميلها أي تقريب المتلقي والزيادة في التأثير عليه وبالتالي إقناعه بمضمون الخطاب، فقمت بدراسة كل من المحسنات التالية:السجع والجناس و الطباق و المقابلة، وكان الاقتباس آخرها من كل خطبة.

ملحق:

نبذة عن حياة الحجاج بن يوسف الثقفي

1-نشأة الحجاج بن يوسف الثقفي:

لقد اختلف العلماء في مولده فهناك من ذكر أنه ولد 39 هـ ،وقيل في 40 هـ، ولكن الرأي الأرجح" ولد الحجاج بن يوسف الثقفي في الطائف موطن ثقيف سنة 41 هـ، في قرية صحر الواقعة على جبل الهدى وهو أشهر جبال الطائف وهو داهية سفاك خطيب".[1]

"كان الحجاج بن يوسف شديد الغضب، إذا نسب لغير نسبه وهو يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن عوف بن ثقيف".[2]

2- من مميزاته وأخلاقه:

عرف الحجاج بالعنف والبطش، ولاه عبد الملك بن مروان قائدا على جيشه ثم في الأخير واليًا على العراق، وكان من ولاة بني أمية الأشدَّاء الدُّهاة، حينها كان إذا خطب على الجمع أرعبهم خوفًا، و"ليست حجارة المنجيق بأشد وقعا على الناس من خطب الحجاج وتهديده ووعيده، لقد أوتي براعة عجيبة في تصريف الكلام».[3] كما لا ننسى جانبه الأخلاقي «كان سخيا في بذل المال لتأليف القلوب حكى أنه لما دخل المدينة فرق على أهلها عشرة آلاف دينار وقال لهم: اتبناكم، وقد غاض المال لكثرة النوائب، فقال له رجل: لا غدر الله من يغدرك وأنت فقال الحجاج: صدقت".[4]

---

[1]- أحمد حسن بكار، الحجاج في الميزان، ط1، المكتبة الوطنية الشونة الشمالية، الأردن، 2000، ص19.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص16.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص23.

[4]- المرجع نفسه، ص23.

3- شيء عن الحجاج: يقال: "إن الحجاج كان إذا استغرب ضحكا، وكان إذا صعد المنبر تلفح بمطرفه ثم تكلم رويدًا ،فلا يكاد يسمع حتى يتزايد في الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من في المسجد".[1]

كما يحكى أن عبد الملك بن مروان أراد يومًا أن يمتحنه، فقال له: "كل أمرئ يعرف عيوبه بنفسه، فغب نفسك ولا تخف عني شيئا، فقال: أنا لجوج حقود حسود، ومتى كانت هذه الصفات في متسلط أهلك الحرث والنسل، إلا أن يدين له ويذلوا".[2]

4- وفاته:

لقد توفي الحجاج "بعد أن عانى من المرض الذي ألم به في معدته، وهي القرحة الشديدة ألمت به وقضت عليه من كثرة الإرهاق والتعب"،[3]وحدث ذلك في شهر رمضان من سنة 95 هـ (714م).

---

[1]- ينظر: عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترجيني، ج5، (د.ط)، دار الكتب العلمية، 1997، ص289.

[2]- قصي الحسين، العصر الأموي، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1998، ص221.

[3]- ينظر: أحمد موسى حسن بكار، الحجاج في الميزان، ص224.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم(مصحف الكتروني)
- **أولا: قائمة المعاجم باللغة العربية:**

1-الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمد بن عمر)، أساس_البلاغة، تح: محمد باسل ،ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

2- ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم أبو علي)، لسان_العرب، مج 2، دار صادر، لبنان، بيروت،1997 .

ثانيا: المصادر:

1- فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: نصر الدين حاجي ، ط1، دار صادر ، بيروت ،لبنان ،2004.

2-الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوي، ط1، دار الفكر العربي1904.

3-_____، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د، ت).

4-بن عبد ربه، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترجيني، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

5-_____، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترجيني، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

6- سبيويه، كتاب سبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة،مصر، 1982.

7-السكاكي، مفتاح العلوم،تح: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

8-الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين ، تح :عبد السلام هارون ،ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

9-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2001 .

10- ابن هشام، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،2009.

ثالثا: المراجع:

1- أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2001

2-.احمد محمد الحوفي، فن الخطابة ،دار النهضة ،القاهرة ،مصر ،2002.

3-أحمد موسى حسن بكار، الحجاج في الميزان، ط1، المكتبة الوطنية الشونة الشمالية، الأردن، 2000.

4-الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي، دار البيضاء، بيروت، 1992.

5-أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة ،بيروت،لبنان،2010.

6-_____، اللغة واالفكر، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، 2006.

7-عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية،ط1 ،عالم الكتب ،الأربد،الأردن ،2012.

8- جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000.

9-حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ج3، ط1 ،عالم الكتب الحديث، الأربد ،الأردن ،2010.

10- حنفي ناصر وآخرون، دروس البلاغة، تح: محمد فصل حق راميوري، ط2، مكتبة البشرى كراتشي، باكستان، 2011.

11- ديزيره سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1997.

12- سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، ط1،عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن ،2008.

13- سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، ط1، دار المسيرة، عمان ،الأردن،2012.

14- عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، ط1،عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2014.

15- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009.

16- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط1، مكتبة ع

17- علي الجازم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، 1999.

18- علي محمد علي سلمان: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ط1، دار فارس ، بيروت، لبنان، 2010.

19- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط9، دار الفرقان، عمان، الأردن، 2004.

20- قصي الحسين ، العصر الأموي، ط1 ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ،1998.

21- كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1998.

22- كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2012.

23- محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، إفريقيا الشرق، بيروت ،لبنان، 1999.

24- _____، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط2 ، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2002.

25- محمد بركات محمد أبوعلي، البلاغة العربية ،ط1، دار البشير، عمان، الأردن ،1991.

26- محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2002.

27- محمد عبد البديع، مختصر النحو العربي، ط1، دار الأمين، القاهرة، مصر، 1999.

28- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح قطر الندى وبل الصدى، ط1، دار الخير، بيروت، دمشق، 1990.

29- محمد حسن مغلسة، النحو الشافي ،ط3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ،1997.

30- محمود عبد الرحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسي،ط1 ،دار جرير،عمان ،الأردن،2011.

31- مالك محمد بني عطا، أيمان العرب في الشعر الجاهلي، ط1، دار جليس الزمان، عمان، 2012.

32- منير سلطان، الصورة الفنية في شعر المتنبي،(د، ط)، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ، 2002.

33- _____، بديع التراكيب في شعر أبي تمام، ط3، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1997.

34- عبد الواسع الحميري ، الخطاب والنص ،ط1، مجد المؤسسة الجامعية ،بيروت ، لبنان ،2008.

ثالثا : الكتب المترجمة :

1-باتريك شازودي ، الحجاج بين النظرية والتطبيق ، تر:أحمد الوردني، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، 2009، ص13.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1-ليلى جغام ، الحجاج في كتاب"البيان والتبيين" للجاحظ225هـ اش:محمد خان، لنيل الدكتوراه، علوم اللسان، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012، 2013.

فهرس المحتويات	رقم الصفحة
مقدمة	أ – ج
التمهيد: فن الخطابة في العصر الأموي	7-5
الفصل الأول: مفاهيم الحجاج و وسائله في البلاغة العربية	
أولا: تعريف الحجاج	11-9
1-الحجاج لغة	10 -9
2-الحجاج اصطلاحا	11-10
ثانيا: الحجاج في التراث البلاغي	21-12
1- الحجاج عند الغرب	17 -12
1-1 -الحجاج عند السفسطائيين	13-12
1-2- الحجاج عند آرسطو	17 -14
2- الحجاج عند العرب	21 -18
2-1- الحجاج عند الجاحظ	19 -18
2-2- الحجاج عند السكاكي	21 -19
ثالثا: وسائل الحجاج في البلاغة العربية	25 -21
1- حجاجية التركيب	22 -21
2-حجاجية الصورة	23 -22
3-حجاجية البديع	25 -24
الفصل الثاني: وسائل الحجاج البلاغية في نماذج من خطب الحجاج بن يوسف الثقفي	
أولا: خطبة الحجاج واليا على العراق	34 -27
1-حجاجية التركيب	31 -29
2-حجاجية الصورة	33 -32
3- حجاجية البديع	34 -33
ثانيا: خطبة للحجاج بالبصرة	40 -34

1- حجاجية التركيب	35- 37
2 - حجاجية الصورة	38
3- حجاجية البديع	38- 40
ثالثا: خطبة الحجاج بعد دير الجماجم	40- 47
1- حجاجية التركيب	41- 44
2- حجاجية الصورة	44
3- حجاجية البديع	45- 47
رابعا: خطبة الحجاج على أهل العراق	47- 51
1-حجاجية التركيب	47- 49
2-حجاجية الصورة	49- 50
3- حجاجية البديع	50- 51
خامسا: خطبة الحجاج وقد أرجف أهل العراق بموته	51- 55
1- حجاجية التركيب	52- 53
2- حجاجية الصورة	54
3-حجاجية البديع	54- 55
الخاتمة	56- 57
ملحق: نبذة عن حياة الحجاج بن يوسف	59- 60
قائمة المصادر و المراجع	61- 64
فهرس المحتويات	65- 66

ملخص البحث:

تناول هذا البحث موضوع **الحجاج في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي**، وقد كانت إرهاصاته الأولى لمحة عن فن الخطابة في العصر الأموي، إذ تعد الخطابة من فنون القول، التي تتميز بخاصيتها الشفوية، وكان لبلاغة الخطابة في هذا العصر دورًا مهمًا للتأثير في أحوال النّاس .

ثم اتخذ البحث مساره نحو مفاهيم الحجاج في كل من التراث البلاغي العربي والغربي، وبناءًا عليه فالحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع، والهدف منه محاوله التأثير والاستمالة ، و وصول المتكلم إلى مبتغاه.

وفي الأخير اتخذ البحث خطب الحجاج بن يوسف الثقفي فضاءًا تطبيقيًا لاستخراج أهم الوسائل البلاغية الحجاجية سواءًا من حجاجية التركيب أو الصورة.

إذن يعد الحجاج واحد من أهم الأركان التي قامت عليها البلاغة العربية.

A summary of the research:

ad dressing This research topic of pilgrims in the speeches of Al Hajjaj ibn Yusuf, was his first glimpse of the art of rhetoric in Ommiad Age, is the rhetoric of the arts, featuring its Characteristic interpretation, the rhetoric of rhetoric in this age has an important role to influence the conditions of the people.

Then taken search track toward the concepts of pilgrims in each of the rhetorical heritage of the Arab and Western worlds, accordingly Hajaj's words about the relationship of the between the speaker and listener, and the aim is declaiming to attempt to influence and attraction and the arrival of the speaker to reach.

In recent research took the speeches of Al Hajjaj ibn Yusuf space applied to extract the most important means of rhetoric Periorbital whether from. periobital installation or picture or Badi'

Authorized the pilgrims is one of the most important of which the Arab rhetoric